www.bestnationnw.com

١٤٤٤هـ

حق الرحم

لفضيلة الشيخ الدكتور
مُحَمَّد بن هادي المدخلي
عضو هيئة التدريس بكلية الحديث الشريف
بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية سابقاً.

{تم التفريغ والتنسيق بعمل من شبكة خير أمة}

النسخة الأولى

{تم التفريغ والتنسيق بعمل من شبكة خير أمة}
/http://www.bestnationnw.com
للإعلام بالأخطاء المطبعية
والاستدراكات والاقتراحات
mhmodrafd4@gmail.com

الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة

النسخة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله .

قال الله تعالى : {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ (١٠٢)} (سورة آل عمران).

وقال الله تعالى : {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا (١)} (سورة النساء).

وقال تعالى : {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا (٧١)} (سورة الأحزاب).

أما بعد : فإن أصدق الحديث كتاب الله ، وخير الهدي هدي محمد ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار .

- أما بعد :

فإن العلم إنما يطلب ليُعمل به ، فالعمل هو ثمرة هذا العلم ، فنسأل الله ﷻ أن يجعلنا وإياكم ممن يسعد بعلمه لا ممن يشقى به .

معشر الإخوان إنّ الرحم بحاجة إلى التذكير بحقها ، والتنبيه عليه في كل حين ؛ ولاسيما في هذه الآونة المتأخرة التي كثرت فيها الأشغال ، وتنوعت فيها

الأعمال ، وتباعدت فيها المصالح ، فأُنفقت فيها الساعات الطوال حتى لا يكاد يجد الإنسان من وقته فراغًا إلا قليلاً ، فحصل التساهل منا في هذا الجانب -صلة الأرحام- والتفريط شيئًا فشيئًا حتى إن بعضنا لا يمر على بعض أرحامه إلا في المناسبات الكبيرة : كرمضان ، والعيدين ونحو ذلك وإلى الله المشتكى .

❁ معشر الإخوان إن الله ﷻ جعل بني آدم أنسابًا وأصهارًا ، والنسب والصهر من الأسباب العظيمة التي تورث الترابط ، قال الله ﷻ : {وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا (٥٤)}(سورة الفرقان) فالنسب باب ، والصهر باب ، والناس اليوم يخلطون بين النسب وبين الصهر ؛ فيجعل الأصهار أنسابًا أقارب الزوجة الرجل يقول هؤلاء أنسابي ، وأقارب الزوج المرأة تقول هؤلاء أنسابي ، وهذا غلط ؛ هؤلاء في الحقيقة هم أصهار.

أقارب الزوج بالنسبة للزوجة أصهارها .

وأقارب الزوجة هم بالنسبة للرجل أصهاره .

أخوال أبناؤه ، فالأصهار هم أقارب الزوج بالنسبة للزوجة ، وأقارب الزوجة بالنسبة للزوج .

وأما الأنساب فهم أقارب الزوج نسبًا ، وأقارب الزوجة نسبًا ، هؤلاء هم الأنساب ، أقاربه من جهة أبيه وأمه ، أو من جهة أبيه أو من جهة أمه ، والمرأة كذلك ، أقاربها من جهة أبيها وأمها ، أو من جهة أبيها أو من جهة أمها ، فأبوك وأمك وأخوك وأختك وابنك وبنتك وابنة أخيك وابن أختك هؤلاء أنساب بالنسبة للرجل وبالنسبة للمرأة هؤلاء هم الأنساب ، أما من دخل على أحد الزوجين من ناحية زوجه فهم الأصهار .

وقد يجتمع في الأصهار النسب إذا ما تزوج الإنسان من أقاربه من أنسابه فيكون صهرًا ونسبًا ، صهرًا من حيث الزواج لخؤولته لولده ، ونسبًا لكونه

تفرع منهم ، وإذا عُرف ذلك فإن المرء حينئذ يحدد من هم الأرحام .

فالأرحام هم الأقارب أقارب الإنسان نفسه من حيث النسب هؤلاء هم الأرحام الذين قال الله ﷻ فيهم كما بالآية : {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ} (سورة النساء) أي : واتقوا الأرحام فلا تقطعوها ، وصلوها فإن الله قد أمركم بوصلها ، فأقارب الإنسان نفسه كأمه وأبيه وأخته وأخيه ، وكل من كان بينه وبينه صلة من قبل أبيه كما قلنا أو أمه ، أو من قبل أبيه أو من قبل أمه فهؤلاء أرحام ، فهؤلاء من ذوي الرحم هم الأرحام كالأخ لأم والأخ الشقيق هؤلاء أرحام ، والأخت الشقيقة والأخت لأب ، والأخت لأم هؤلاء أرحام ، تجب صلتهم ، ويجب برهم ، ويجب الإحسان إليهم .

❁ فهؤلاء معشر الإخوان هم الأرحام الذين أمر الله ﷻ وأمر رسوله ﷺ بوصلهم ، وذمّ وتوعد وتهدد من قطعهم ﷻ في كتابه وعلى لسان رسوله ﷺ .

فقد جاء في القرآن ثلاث آيات في هذا الباب :

❁ الآية الأولى : التي ذكرناها مطلع سورة النساء .

❁ والآية الثانية : ما جاء في سورة الرعد .

❁ والآية الثالثة : ما جاء في سورة القتال أو في سورة محمد ﷺ من قوله تعالى : {فَهَلْ عَسَيْتُمْ} .

❁ فأما الآية الأولى : فسمعناها ، فالله ﷻ أمرنا بأن نتقيه حق التقوى ، فنقوم بأوامره فعلاً وامتثالاً في هذا الفعل قاصدين بذلك وجهه ﷻ ورضاه ، وطالبين الثواب منه ﷻ لامتثالنا لأمره ، ثم ثنى ﷻ بالرحم ، قال : {وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ} أي : واتقوا الأرحام ، قوموا بحقها فلا تقطعوها ، وصلوها فلا تبتكوها ، ووفوها حقها فلا تبخسوها ولا تنقصوها .

❁ وأما الآية الثانية : فقد جاءت في ضمن آيات في سورة الرعد ، قال الله ﷻ : {أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ (١٩) الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ الْمِيثَاقَ (٢٠) وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ (٢١)} ، ومما أمر الله به أن يوصل هذه الرحم ، التي جاءت الأحاديث في تفسير هذه الآيات طافحة ومُتكاثرة ومتظافرة ومتنوعة في الأمر بوصلها .

• تارة في الأمر بوصلها .

• وتارة في التغريب بوصلها بذكر الثواب المعدّ لمن وصلها .

• وتارة بالتهديد لمن قطعها .

• وتارة باللعن لمن قطعها .

• وتارة بتحريم دخول الجنة على من قطعها - ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم - .

نعوذ بالله من غضبه وأليم عقابه ، كلّ ذلك إذا ما قرأه المسلم يقشعر له الجلد ويرق له القلب إذا كان في القلب حياة .

❁ والآية الثالثة كما قلنا : هي في سورة محمد ، وهي قول ربنا ﷻ : {فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ (٢٢) أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰ أَبْصَارَهُمْ (٢٣)} - عياذًا بالله من ذلك - ، وهذه الآية نزلت في الكفار ، وهي شاملة لكل من قطع رحمه ، فإن الله ﷻ خاطب الكفار الذين قاطعوا رسول الله ﷺ وآذوه من كفار قريش وهو منهم ﷺ ، ولذلك لمّا سأل ملك الروم هرقل سأل أبا سفيان : (كيف هو فيكم ؟ - يعني رسول الله ﷺ - ، قال : هو فينا ذو نسب ، قال : وكذلك الأنبياء يُبعثون في أنساب قومهم)[1] ، فهو منهم {لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ

---

(١) - رواه البخاري .

رَءُوفٌ رَّحِيمٌ (١٢٨)} ، فقاطعوه ﷺ ، وضربوا على بني هاشم الحصار ، ونهوا عن التزوُّج منهم والمبايعة معهم إلى غير ذلك ، فأنزل الله ﷻ هذه الآيات : {فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ (٢٢) أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰ أَبْصَارَهُمْ (٢٣)} لعن ، فأبعدهم وطردهم عن رحمته ﷻ ، ثم بعد ذلك أصمَّ أسماعهم فلا يستفيدون ، وإذا سمعوا لا ينتفعون ، وأعمى أبصارهم عن رؤية الحق وإدراكه فلا ينتفعون ، فأقفل عليهم ﷻ جميع أبواب الاستفادة ، فاستحكم بهم الشر والضلال - عياذًا بالله من ذلك - .

والصلة للرحم اهتم بها الإسلام من أول مجيئه ، ولقد كان رسول الله ﷺ يأمر بها في مكة ، وأمر بها ﷺ أول ما دخل المدينة ، فهي من أوائل التكاليف في الشريعة المحمدية قبل كثير من الأحكام مع الصلاة ، وبعضهم قال : قبل الصلاة ، وأما قبل الصيام فقطعًا ، قبل الصيام وقبل الزكاة وقبل الحج وقبل الجهاد وقل ما شئت بعد ذلك من بقية الأحكام ، جاء الأمر بصلة الرحم .

• فقد خرج الإمام الترمذي في جامعه ، وابن ماجة ، وأحمد ، والدارمي والحاكم من حديث عبدالله بن سلام رضي الله عنه ، وهو من أحبار اليهود قبل الإسلام ، فلما أسلم تبرؤوا منه ، قال رضي الله عنه : (لمّا قدم النبي ﷺ المدينة انجَفلَ الناس قبله) - يعني مالوا عليه ذبهوا إليه- ، (قال : فجئت في الناس لأنظر إليه ، فلما تبينت وجهه عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب) -صلوات الله وسلامه عليه - وهكذا من يرد الله به الخير يعرف علامات الخير في أصحاب الخير ، لأن هذا الرجل رضي الله عنه يقرأ الكتاب من قبل يقرأ التوراة ، واليهود في المدينة كلهم يعرفون أن محمدًا ﷺ نبيُ الله حقًا ، ومُبشر به في التوراة عندهم ، ولكنهم حسدوه {فَلَمَّا جَاءَهُم مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ (٨٩)} (سورة البقرة) من قبل أن يأتيهم قص الله ﷻ عنهم ، أنهم كانوا يستفتحون به على الذين كفروا يعني من المشركين من الأوس والخزرج ، كانوا يقولون لهم : إنه قد أوشك أن يأتي نبيٌ هذا زمانه ، ويوشك أن يخرج فنؤمن

بـه ونتبعه ثم نقاتلكم فنستأصل شأفتكم ، فلما جاء هـذا النبي ﷺ من العرب كفـروا بـه ، وحسـدوه لكونـه لـم يأت من فـرع بني إسرائيـل ، وإلا هـم يعرفون ، ومن هؤلاء الذين نفعهم علمهم عبدالله بن سلام رضي الله عنه .

• يقـول : (فلمَّـا تبيَّنـتُ وجهَـهُ، عرفـتُ أنَّ وجهَـهُ ليـسَ بوَجهِ كـذَّابٍ ، فَـكانَ أوَّلُ شيءٍ سَـمِعْتُهُ تَكَلَّـمَ بِـهِ، أن قالَ: (يا أيُّها النَّاسُ أفشـوا السَّـلامَ، وأطعِمـوا الطَّعامَ، وصِلـوا الأرحـامَ، وصلُّـوا باللَّيلِ، والنَّـاسُ نيامٌ، تدخلـوا الجنَّةَ بسَـلامٍ) أول ما قاله حينمـا قـدم المدينة هذا ، يقول عبدالله بن سـلام رضي الله عنه: {لَمَّا قـدمَ النَّبيُّ ﷺ المدينةَ، انجَفـلَ النَّـاسُ قبلَـهُ، وقيـلَ: قد قدمَ رسـولُ اللهِ ﷺ، قد قـدمَ رسـولُ اللهِ ، قد قدمَ رسـولُ اللهِ ثلاثًـا، فَجِئْـتُ في النَّاسِ، لأنظـرَ، فلمَّا تبيَّنـتُ وجهَهُ، عرفـتُ أنَّ وجهَهُ ليـسَ بوَجـهِ كـذَّابٍ، فَـكانَ أوَّلُ شيءٍ سَـمِعْتُهُ تَكَلَّـمَ بِـهِ، أن قـالَ: يـا أيُّهـا النَّاسُ أفشـوا السَّـلامَ، وأطعِمـوا الطَّعـامَ، وصِلـوا الأرحـامَ، وصلُّوا باللَّيـلِ، والنَّـاسُ نيامٌ، تدخلـوا الجنَّـةَ بسَـلامٍ} وهـو حديـث صحيـح صححـه الأئمـة ، قـال فيـه الترمـذي : حسـن صحيـح ، وصححـه الأئمـة من بعـده وهو حديـث صحيح كما قالـوا ، فهـذا أول مـا قـاله ﷺ في أول خطبـة له في مدينتـه ﷺ في المدينـة المنـورة حينمـا قـدم عليهـا أول مـا قـال قبـل جميـع التكاليـف -صلـوات الله وسـلامه عليه- ، هذا في المدينة .

• وقبـل ذلـك في مكـة كان يأمـر بصلة الرحم -صلـوات الله وسـلامه عليه- ، فقد جاء في البخاري من حديث هرقل مع أبي سـفيان بن حرب رضي الله عنه حينما وصل كتاب النـبي ﷺ إلى هرقـل ، فالتمـس هـل في الشـام مـن أحـد من العـرب ؟ ، فالتمسـوا ؛ فوجـدوا أبـا سـفيان ومعـه نفـر من قريـش أتو الشـام تُجـارًا ، فجيء بهـم إلى هرقل وأدخلهـم ، وكان بينـه وبـين أبي سـفيان السـؤال المشـهور ، والذي يهمنـا منه قول هرقـل لأبي سـفيان : (بمـاذا يأمركـم ؟) ، فقـال أبـو سـفيان رضي الله عنه وهـو في ذلك الحين كان مُشركًا ، قال : {يأمرنا فيقول : اعبدوا الله وحده لا تشركوا به شـيئًا

واتركوا ما يقول آباؤكم ، ويأمرنا بالصلاة والصدقة أو والصدق ، أو والصدقة والصدق - جائت الروايات بهذا جميعًا -، والصلة} - يعني صلة الرحم - .

❁ فصلة الأرحام معشر الإخوان أمر واجب متحتم كما رأينا في هذين الحديثين قبل كثير من التكاليف ولا لا ؟ ، قبل كثير من التكاليف الإسلامية التي جاء بها رسول الله ﷺ ، فيجب علينا جميعًا معشر الإخوان أن نعتني بهذا، وأن نهتم له .

❁ وليس ضربًا لازمًا عليك ألا تصل الرحم إلا بالمال ، فمن كان ذا مال فنعم ، ومن لم يكن ذا مال : فبالزيارة ، وبالسؤال ، وبتفقد أقاربه ، والسؤال عنهم، تفقد أحوالهم ، مواساتهم ، عيادة مريضهم ، تهنئة مسرورهم ، تعزية مصابهم ، مشاركتهم في أفراحهم وأحزانهم ، البشاشة إليهم ، التبسم في وجوههم ، ثم الصلة بعد ذلك بالمال لمن وسع الله ﷻ عليه ، بالهدايا ، الهدية ولو كانت يسيرة تورث المودة ، وتجلب المودة ، وتذهب السخيمة من القلوب .

• فزيارة ذوي الرحم والاعتناء بهم ، ولين الجانب لهم هذا أمر مطلوب ، مرغب فيه ، حث عليه النبي -صلوات الله وسلامه عليه- .

• أيضًا الإكرام والاحترام لكبيرهم ، وتوقيره إذا كان في قرابتك ذوي نسبك إذا كان فيهم العظيم في السن والقدر والمكانة يجب احترامه ، ويجب توقيره ، ويجب لين الجانب معه وخفضه له والتأدب له ، لمَ ؟ ؛ لأن الله ﷻ قد أمرك بذلك ، اجتمع في حقه أمور : اجتمع في حقه الإسلام ، اجتمع في حقه القرابة النسبية، اجتمع في حقه تقدم العمر في الإسلام ، اجتمع في حقه تعظيم قومك وقرابتك له ، لكونه كبيرًا لهم ، مسموعًا مُطاعًا فيهم ، يجلونه ، فينبغي أن تُبذل له مثل هذه الأمور .

وكل ما يتعارف الناس عليه عُرفًا على أنه من الصلة فينبغي لنا أن نبذل منه ما استطعنا ، ولا نتوانا في ذلك بقدر الاستطاعة ، فإن هذه الصلة لها أثرها ، ولها ثمرتها ، ولها نتيجتها .

{صلة الأرحام تدل على الإيمان}

• فمن الآثار والعلامات العظيمة الحاصلة من صلة الرحم : أنها تدل على الإيمان في قلب ذلك الواصل ، تدل على اليقين في قلب ذلك الواصل ؛ لأنه قد ثبت في الصحيح من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : {مَن كانَ يُؤْمِنُ باللهِ واليَومِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، ومَن كانَ يُؤْمِنُ باللهِ واليَومِ الآخِرِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ، ومَن كانَ يُؤْمِنُ باللهِ واليَومِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أوْ لِيَصْمُتْ} خرجه الشيخان وهذا اللفظ للبخاري ، لأن صلة الرحم عنده (فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ) ، والحديث من حيث هو في الصحيحين لكن تفرد البخاري بهذه اللفظة (فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ) ، فمن وصل رحمه وقام بحقها على الوجه المطلوب ، وتفقدها وأحسن إليها فإن هذا من علامات الإيمان ، فهذه شهادة من النبي ﷺ له ، فيا بشرى ويا عظيم أجره ، ويا فوزه عند الله ﷻ وقد شهد له النبي ﷺ في هذا الحديث ، من كان يؤمن فليصل ، فلا يصل الرحم إلا أهل الإيمان الذين يؤمنون بأمر الله ﷻ وأمر رسوله ﷺ وبما وعد الله ﷻ ، وبما وعد رسوله ﷺ .

{من ثمرات صلة الرحم : بسط الرزق وعمران الديار وإطالة الأعمار}

• وهذه الرحم صلتها كما أن صلتها دلالة على الإيمان ، كذلك من ثمرات الصلة العظيمة التي تعود على الواصل ، من ثمراتها : بسط الرزق ؛ فصلتها فيه خير للواصل في دينه ودنياه ؛ فكما كان الأول خير في دينه هذا خير في دنياه.

• فمن ثمارها : أن الله تعالى يبسط على الواصل الرزق ، ويطيل عمره ، وأيضًا تعمر الديار بسبب صلة الأرحام .

• فهذه ثلاثة أمور: بسط الرزق ، وإطالة العمر ، وعمران الديار .

فعن أنس بن مالك ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : {مَن أَحَبَّ أن يُبْسَطَ له في رزقِه ، وأن يُنْسَأَ له في أَثَرِهِ ، فَلْيَصِلْ رَحِمَه} خرجه البخاري ومسلم ، وفي حديث أبي هريرة ﷺ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : {مَن سَرَّهُ أنْ يُبْسَطَ له في رِزْقِهِ، أوْ يُنْسَأَ له في أثَرِهِ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ} خرجه البخاري ، فهذان الحديثان ذُكر فيهما بسط الرزق، وإطالة العمر (مَن سَرَّهُ أنْ يُبْسَطَ له في رِزْقِهِ) في أحد ما يسره أن يبسط عليه الرزق؟، انظروا الآن هذه اليومين فقط البنوك كيف يتحاربون عليها لما ارتفعت الأسهم صح ولا لا ؟! ، وفي الجرائد الذي لم يره يراه في الجريدة ، ليش؟، يتحاربون على الدينار والدرهم ، بل بلغني ما هو بلغني بل حدثني من كان حاضرًا وقليل ونحن نراه في المستشفى -الحدث بعينه- أنهم تزاحموا على باب البنك يوم الاثنين الماضي أو الأحد الماضي حتى كُسرت الأبواب الزجاجية ، ودفع بعضهم بعضًا ؛ فدخل علينا في المستشفى -وكنت في مراجعة- ؛ وإذا بهذه الأذرع والسواعد تسيل دمًا ! ، جاء يبغى يبيع لما ارتفعت الأسهم .

فمن منا ما يسره بسط الرزق ؟ ، هذا مغروس في بني آدم ، طيب ما دمت يا عبدالله تشتري الأسهم وتُحارب عليها فيه أسهم عند الله ﷻ سابق إليها مضمونة الربح ، وقليلة التعب ، منها : صلة الرحم ، أسهم رابحة عند الله ﷻ .

• النبي ﷺ لما افتدى صهيب رضي الله عنه نفسه من قريش بأن دلهم على ماله وتركوه يهاجر، قال ﷺ: {بخٍ بخٍ رَبحَ الْبَيْعُ رَبحَ الْبَيْعُ} هذا هو البيع الرابح ، فالأسهم الرابحة فعلاً في الدين موجودة في الشريعة موجودة ولا تُكلفك عناء ، صلة الرحم .

فهذان الحديثان ثبت فيهما طول العمر وبسط الرزق ، فصلة الرحم سبب في إطالة الأعمار ، وفي بسط الأرزاق.

وأما الخصلة الثالثة : وهي عمران الديار ، فقد جاء في حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال : {إنَّهُ مَن أُعْطيَ حظَّهُ مِنَ الرِّفقِ، فقَدْ أُعْطيَ حظَّهُ من خيرِ الدُّنيا والآخِرةِ، وصلةُ الرَّحمِ، وحُسنُ الجِوارِ- أو قال : وحُسنُ الخُلُقِ - يُعمِّرانِ الدِّيارَ، ويَزيدانِ في الأعمارِ} انظر صلةُ الرَّحمِ، وحُسنُ الجِوارِ، أو قال ﷺ: حسنُ الخلُقِ شك الراوي هل قال : حسن الخلق ولا حسن الجوار، أما صلة الرحم فهذه بيقين ، خرجه الإمام أحمد وأبو يعلى في مسنديهما وإسناده صحيح .

• إذًا هذا الحديث أكَّد ما سبق من طول العمر في الحديثين السابقين -حديث أبي هريرة وحديث أم المؤمنين عائشة- ، وزاد عليهما عمران الديار، قال : (وصلةُ الرَّحمِ، وحُسنُ الجِوارِ يُعمِّرانِ الدِّيارَ، ويَزيدانِ في الأعمارِ)، وفعلًا إذا رأيت الأقارب متواصلين عمرت ديارهم ، وإذا رأيتهم متقاطعين خربت ديارهم، فهم متنافرون فيما بينهم كل أحد يتمنى ألا يكون قريبه مجاورًا له ، وربما رحل وطلب البعد عنهم ، والثاني كذلك والثالث كذلك فربما خربت الديار بسبب القطيعة، فهاجر منها أهلها وتفرقوا في الأمصار ؛ فعمران الديار إنما يكون بأهلها ، والدار تغلو بجارها ، وترخص بجارها .

يَلُومُونَنِي أن بِعْت بِالرّخْصِ مَنْزِلِي * وما علموا جَارًا هُنَاكَ يُنَغِّصُ

فَقُلْت لَهُـمْ كُفّـوا الْمَلَامَ فَإِنّهَا * بِجِيرَانِهَا تَغْلُو الدِّيَارُ وَتَرْخُصُ

فـإذا كان الأقـارب متحاربـون ، ومتدابـرون ، ومتقاطعـون ، لا يتواصلـون تجدهم بعـد مـدة كل واحـد يطلب السـفر والنقلة مـن هـذهِ الدار ، فتخُرب الديار بسـبب ذلـك ، وأمـا الصلـة والتآلـف والتكاتـف والتراحـم فإنّـه تعمـر بـه الديار كمـا قال -صلوات الله وسلامه عليه- .

فهذه ثلاث خصال ، وثلاثة آثار من آثار صلة الرحم
كل واحدة منها في حد ذاتها غنيمة ؛
فكيف بها وقد اجتمعت .

{صلة الأرحام من أحب الأعمال إلى الله}

• وثالثًا : صلة الرحم هي : من أحب الأعمال إلى الله تعالى ، وهي أعظم عند الله أجرًا حتى من العتق ، العتق الذي رغَّب فيه الإسلام ، وأخبر أن من أعتق معتوقًا لله تعالى أعتقه الله به من النار ، بل أعتق بكل عضوٍ منه عضوًا من النار ، حتى إربه بإربه ، يعني حتى ذكره بذكره يعتقه من النار (متفق عليه)، فهذا المغنم العظيم في العتق صلة الرحم أفضل منه ، فإنه قد جاء ذلك عن رسول الله ﷺ في أحاديث متعددة .

فمن ذلك ما جاء عن رجل من خَثْعَمَ رضي الله عنه قال: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ قَالَ: قُلْتُ: أَنْتَ الَّذِي تَزْعُمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللهِ ؟ - يعني أنت الذي تقول الزعم هنا : بمعنى القول - ، قَالَ: (نَعَمْ) ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَيُّ الْأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللهِ؟ ، قَالَ ﷺ: (الإيمان بالله) ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، ثُمَّ مَهْ؟ ، قَالَ ﷺ: (ثُمَّ صِلَةُ الرَّحِمِ) ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ ثم مه ؟ ، قال ﷺ : (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) ، ثم قال : قلت يا رسول الله فَأَيُّ الْأَعْمَالِ أَبْغَضُ إِلَى اللهِ؟ ، قَالَ ﷺ : (الْإِشْرَاكُ بِاللهِ) ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، ثُمَّ مَهْ؟ ، قَالَ ﷺ: (ثُمَّ قَطِيعَةُ الرَّحِمِ)، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، ثُمَّ مَهْ؟ ، قَالَ ﷺ: (ثُمَّ الْأَمْرُ بِالْمُنْكَرِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمَعْرُوفِ) رواه أبو يعلى في مسنده باسناد صحيح .

• فانظروا ياعباد الله كيف جعل أحب الأعمال إليه بعد الإيمان صلة الرحم ، وأبغض الأعمال إليه بعد الكفر والإشراك باللهِ قطيعةُ الرحم .

فهذا من أول ما جاء سأل عن أحب الأعمال وأفضلها عند الله فأمره ﷺ بالإيمان ثم ثنى بعد ذلك بوصل الرحم -صلوات الله وسلامه عليه- .

وفي الصحيحين من حديث أم المؤمنين ميمونة رضي الله عنها أنها أعتقت جارية لها وليدة، اعتقتها ولم تستأذن النبي ﷺ، فَلَمَّا كانَ يَوْمُهَا الذي يَدُورُ عَلَيْهَا فِيهِ النبي ﷺ قالَتْ: أَشَعَرْتَ يا رَسولَ اللهِ - يعني علمت - أَنِّي أَعْتَقْتُ ولِيدَتِي؟ - يعني الجارية التي عندي لها جارية تملكها أمة - ، كن نساءه رضي الله عنهن يخبرنه ، فإنه قد يعملن العمل الخاص بهن ويبقى في أنفسهن منه شيء فيقلن: لعل النبي ﷺ لم يعلم به فيخبرنه على أساس يتفقهن منه ، هل يمضيه وأم ما يمضيه ، فقال ﷺ: (أَوَفَعَلْتِ ؟) ، قالَتْ: نَعَمْ ، فقال ﷺ : (أَمَا إنَّكِ لو أَعْطَيْتِهَا أَخْوَالَكِ كانَ أَعْظَمَ لأَجْرِكِ) ، مادام أنت استغنيتِ عنها فلو أعطيتها لأخوالك ، الخال أو الخالة كان أعظم لأجرك ، لمَ؟، لأنها صلة للرحم ، فربما توجد لك خالة عاجزة ضعيفة تحتاج إلى من يخدمها فتقع هذه صلة وتقع عند الله موضعًا عظيمًا ، فأيهم أعظم الآن العتق أم صلة الرحم؟، صلة الرحم باتفاق ؛ لأن النبي ﷺ يقول : (كانَ أَعْظَمَ لأَجْرِكِ) يعني أعظم أجرًا من العتق .

• فاستدل أهل العلم على أن المرء لو خُيِّرَ بين أن يعتق وبين أن يحول عبده أو أمته إلى خاله أو خالته أو قريبه المحتاج لخدمته أن هذا أفضل له عند الله وأعظم أجرًا من العتق الذي فيه الذي سمعناه ، أن الله يعتقك به من النار لكل عضوٍ منه عضوًا منه حتى إربك بإربه ، فالشاهد النبي ﷺ يقول : (أَمَا إنَّكِ لو أَعْطَيْتِهَا أَخْوَالَكِ كانَ أَعْظَمَ لأَجْرِكِ) متفق على صحته .

{صلة الأرحام من أسباب المحبة بين الأهل والأقارب}

• وأيضًا صلة الرحم سبب من أسباب : المحبة بين الأهل والأقارب ، وهذا الأمر أمر مطلوب ، لأن المحبة يترتب عليها بعد ذلك ترابط المجتمع ، ويترتب عليها الأُلفة ، ويترتب عليها التماسك بين الأُسر ، وما دام الأمر كذلك فالعبد مندوب إلى أن يسعى إلى ما تحصل به هذه الأمور .

• فقد روى الترمذي عن أبي هريرة والطبراني في الكبير ، وعنه أبو نعيم في معرفة الصحابة من حديث العلاء بن خارجة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : {إن صلةَ الرحِمِ مَحَبَّةٌ في الأهلِ} يعني الإحسان إلى الرحم سبب للمحبة بين الأهل ، وهذا أمر جبلي ، لأن النبي ﷺ يقول كما صح عنه في الحديث الآخر : (إنَّ القلوبَ جُبِلَت على حبِّ من أحسنَ عليها وبغضِ من أساءَ إليها)(رواه البيهقي) فأنت أحيانًا ما تقدم شيء ، لو تُقدم علبة ماء باردة إلى قريبك في وقت حاجته رآها لك شيئًا عظيمًا وهي عُلبة ماء بنصف ريال أو بريال ، ولو أهديته بخمس ريالات شيئًا بسيطًا وهو يقع منه في موقع الحاجة رآه شيئًا أيضًا عظيمًا ، فكيف إذا ما أعطيته أكثر من ذلك، {إن صلةَ الرحِمِ مَحَبَّةٌ في الأهلِ}وإسناده صحيح .

{صلة الأرحام من أسباب الغنى}

• وكما أنها - أي: صلة الرحم - سبب من أسباب بسط الرزق ؛ فهي أيضًا : سبب من أسباب الغنى ، وهناك فرق بين بسط الرزق وبين الغنى :

• بسط الرزق : ألا يضيق عليك في المعاش ، يوسع الله عليك كما يقال : مستورة والحمد لله ، ما تحتاج لأحد ، الرزق مبسوط عليك من الله ، لكن أكثر من ذلك صلة الرحم سبب للغنى ، أكثر من الأسهم التي الآن يتحاربون عليها ، أكثر من الأسهم التي الله أعلم بالمداخل والمخارج فيها ، وقد قال النبي ﷺ: {لَيَأْتِيَنّ علَى النّاسِ زَمَانٌ لاَ يَبْقَى أحَدٌ إلاّ أكَلَ الرّبَا، فَإنْ لَمْ يَأْكُلْهُ أصَابَهُ مِنْ غُبَارِهِ}(رواه أحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجه وغيرهم) ، لو ما أكلت أنت الربا يأتيك من الغبار ، فلا تكاد تخلوا من البنوك هذه البلايا .

فالثرى والغنى له أسباب شرعية قطعية لا نشك بأنها تتأتى لمن ؟ ، لمن آمن بها وأيقن وصدق من نطق بها - صلوات الله وسلامه عليه - ، فاسمعوا رحمكم الله تعالى هذا الحديث في هذا الباب - صلة الرحم - :

- روى الترمذي رحمه الله من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، وأيضًا الطبراني بالكبير من حديث العلاء بن خارجة رضي الله عنه يعني الحديث جاء عمن ؟ ، عن صحابيين ، أن النبي ﷺ قال: {إن صلةَ الرحِمِ مَثْرَاةٌ في المالِ} وهذا حديث صحيح .

• فصلة الرحم يا عباد الله تزيد في مالك ، تبارك فيه ، من أسباب الثراء اليقينية ، لكن قم بها وأنت موقن بأن هذا حق فتجد ثمرته ، والله ما صدّق بمثل هذه الأحاديث أحد وخيَّب الله ظنه ، والله ما يحقق إلا ظنه سبحانه وتعالى .

• اسمعوا هذا الحديث العجيب وطبقوه على الواقع المحسوس تجدون صدقه ، ولكم عليَّ ألا أحدث إلا بحديث صحيح وما كان فيه ضعف بينته لكم ، خرج ابن حبان في صحيحه والطبراني في الكبير من حديث أبي بكرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : {إِنّ أَعْجَلَ البر ثَوَابًا صِلَةُ الرّحِمِ، حَتّى إِنّ أَهْلَ الْبَيْتِ لِيَكُونُوا فَجَرَةً، فَتَنْمُو أَمْوَالُهُمْ، وَيَكْثُرُ عَدَدُهُمْ إِذَا تَوَاصَلُوا} يعني ثواب الرحم مستعجل، يكونون فجرة فساق لكن : تنموا أموالهم ويكثر عددهم إذا تواصلوا ، وصل الرحم .

فالآن تجد بعض الأغنياء فجارًا فساقًا ولكن الله يزيدهم في المال ، إذا بحثت تجد أقاربه ينالهم من خيره ، يقوم بصلتهم ، إذا احتاج من احتاج ابنه في مساعدة ابن له في زواج ساعده ، إذا احتاج في إقامة منزل ساعده ، إذا وقعت عليه جائحة وقف بجانبه ، إذا احتاجت المرأة الضعيفة من قرابته ساعدها ، إذا جاءه المعدم من ذوي قرابته وذوي رحمه أكسبه ، أما إذا جاءت المناسبات كالأعياد ، وكرمضان أو كالجُمع أو نحو ذلك فتجد خيره مدرارًا عليهم ، يتفقدهم ، ونعرف من هذا القبيل كثيرًا ، إذا جاءت المناسبات كالجُمع خاصة يأتي الفاكهة والطعام واللحم يمر به على أقاربه أُسبوعيًا ، وأنت لا ترى له كثير عبادة ، بل بعض الأحيان في بعض من هؤلاء يُذم ببعض السلوكيات والله مغدق عليه فيمَ؟ ، مغدق عليه في ماله يزداد زيادًا ، بسبب ايش ؟ ، بسبب الصلة، فهذامصداق قول النبي ﷺ :

(حَتّى إِنّ أَهْلَ الْبَيْتِ لِيَكُونُوا فَجَرَةً، فَتَنْمُو أَمْوَالُهُمْ، وَيَكْثُرُ عَدَدُهُمْ إِذَا تَوَاصَلُوا) ، وزاد ابن حبان في هذا الحديث في آخره قال ﷺ :{وَمَا مِنْ أَهْلِ بَيْتٍ يَتَوَاصَلُونَ فَيَحْتَاجُونَ} ما من أهل بيت ما من قرابة يصل بعضهم بعضًا فيقعون في حاجة، ما يحتاجون إلى الأجنبي ، ما يحتاجون إلى البعيد ، لمَ؟ ، لأن الله ﷻ قد وفقهم فيما بينهم فقام بعضهم بصلة بعض ، وهذا حديث حسن روي من عدة طرق

لا تخلوا كل طريق منها من مقال ولكنه بمجموعه يرتقي إلى درجة الحسن .

• فالشاهد : أن صلة الرحم من أسباب الثراء ومن أسباب الغنى ، فليبحث كل واحد منا في أمره ، وليفتش كل واحد منا في حاله مع ذي رحمه ، وفي موقفه من قرابته .

{صلة الأرحام من أسباب دخول الجنة والبعد عن النار}

• وبعد هذا كله صلة الرحم من أسباب دخول الجنة ومن أسباب البعد عن النار - عافانا الله وإياكم من النار - ، فقد ثبت في الصحيحين عن أبي أيوب رضي الله عنه أن أَعْرابِيًّا عَرَضَ للنبي ﷺ ، وكان ﷺ في سفر من أسفاره ، فأَخَذَ بخِطامِ ناقَتِهِ أوْ بزِمامِها ، ثُمَّ قالَ: يا رَسولَ اللهِ -أَوْ يا مُحَمَّدُ- أخْبِرْنِي بما يُقَرِّبُنِي مِنَ الجَنَّةِ، وما يُباعِدُنِي مِنَ النَّارِ، فتعجب النبي ﷺ ثم قال :(كيفَ قُلْتَ) تعجب النبي ﷺ نظر كم ؟ ، برهة من الوقت زمن يسير ينظر في أصحابه ، ثم رجع على الرجل مرة أخرى وقال له : (كيفَ قُلْتَ) أعد السؤال ، يريد أن يكرر السؤال ليقر في قلوب السامعين ، قال : فَكَفَّ النبيُّ ﷺ ثُمَّ نَظَرَ في أصْحابِهِ ثم قال للرجل : (كيفَ قُلْتَ) أعد السؤال ، فقال مثلما قال ، فقال ﷺ : (لقَدْ وُفِّقَ) ، أو قال : (لقَدْ هُدِيَ)، ثم قال للأعرابي : {تَعْبُدُ اللهَ لا تُشْرِكُ به شيئًا، وتُقِيمُ الصَّلاةَ، وتُؤْتِي الزَّكاةَ، وتَصِلُ الرَّحِمَ} ، وفي رواية : (وتصل ذا رحمك) ، فلما أدبر الأعرابي حينما قال النبي ﷺ : (دَعِ النَّاقَةَ) ، أدبر الأعرابي ، فقال ﷺ :{إنْ تمسَّكَ بما أُمِرَ به دخَلَ الجَنَّةَ} رواه مسلم.

{صلة الأرحام من أسباب تكفير الذنوب وإن كانت عظيمة}

وصلة الرحم معشر الإخوان :

من الأسباب العظيمة المكفرة للذنوب وإن كانت الذنوب عظيمة ، ما دامت دون الشرك فإنها من أسباب تكفير الذنوب ، ومن أسباب قبول توبة العبد ، فعن عبدالله بن عمر ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ حينما أتاه رجل فقال له : يا رسول الله إنِّي أذنبتُ ذنبًا عظيمًا فهل لي من توبةٍ ، فقال ﷺ : (هل لَكَ مِن أمٍّ؟) ، قال : لا ، (ذنبًا عظيمًا) لم يسمِه لكن وصفه عظّمه ذنب كبير ، قال ﷺ : (هل لَكَ من خالةٍ؟) ، قال : نعم ، فقال له ﷺ : (فبرَّها) رواه الترمذي واللفظ له وهو عند ابن حبان والحاكم لكن بلفظ : (هل لك والدان ؟) يعني ما قال هل لك من أم ، انظر هنا جاء ايش ؟ ، يطلب التوبة من الذنب العظيم فأرشده النبي ﷺ إلى ما ؟ ، إلى ما يكون سببًا في قبول توبته وتكفيرها من الذنب العظيم ، ما هو؟، برُّ الرحم ، هل لك من والدة ؟ ، قال لا ، عند ابن حبان والحاكم : هل لك والدان ، قال : لا ، فقال له ﷺ على طول : هل لك من خالة ، قال : نعم ، لماذا ؟ ، لأن الخالة بمنزلة الأم يا عباد الله ، كما يقول النبي ﷺ : {الخَالَةُ بمنزِلَةِ الأُمِّ} (صحيح الجامع)، ويقول ﷺ : {الخالَ والِدٌ} (٤) «كنز العمال» (٣٨٣٣)، وأخرجه ابن شاهين في «الأفراد» (ص١٨٩)، وابن بشران في «أماليه» (ص٤٠٣).

• وإذا لم توجد الأم في الحضانة فإنه يحول على الخالة لأنها أرحم بابن اختها وبنت أُختها فتقوم مقام الأم ، فلهذا سأل النبي ﷺ الرجل فقال : هل لك من أم، قال : لا ، قال : لك خالة ، قال : نعم ، قال : فبرها ، فجعل بر الرحم من أعظم الأسباب في قبول التوبة من هذا الذنب العظيم .

قال الحاكم على هذا الحديث: صحيح على شرطهما وهو كما قال حديث صحيح .

• وهناك عكس هذه الثمار الطيبة الحميدة الحسنة لصلة الرحم ، هناك آثار:

• قبيحة

• ذميمة

• بغيضة

مُترتبة على قطيعة الرحم - عافانا الله وإياكم من ذلك -

{قطعُ اللهِ تعالى لمن قطعَ رحمه}

• فمن أول هذه الآثار وأقبحها - في قطيعة الرحم - :

قطعُ اللهِ تعالى لمن قطعَ رحمه - عياذًا بالله من ذلك - ، فعن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال : {إنَّ اللهَ تعالى خَلق الخلقَ حتَّى إذا فرغَ مِن خلْقِه قامتِ الرَّحِمُ ، فقالت : هذا مَقامُ العائذِ بكَ من القَطيعةِ ، فقال ﷻ : نَعم، أمَا ترضَيْنَ أن أصلَ من وصلَكِ ، وأقطعَ مَن قطعَكِ ، قالت : بلَى يا ربِّ ، قال: فَذاكِ أو فذلكَ لكِ} ، ثم قال رسول الله ﷺ : اقرؤوا إن شئتم : (فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ (٢٢) أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰ أَبْصَارَهُمْ (٢٣)} متفق عليه ، وإذا قطع الله ﷻ العبد من حفظه ورحمته وعنايته وتوفيقه وحمايته فماذا بعد ذلك !؟ ؛ بعده الشر كُله والسوء كُله والبلاء كُله ، فيذهب التوفيق له في الدنيا والآخرة عياذًا بالله من ذلك .

• وعنه ﷺ أن النبي ﷺ قال :{ إنَّ الرَّحِمَ شِجْنَةٌ أو شُجنة -والشِجنة والشُجنة هي العروق المشتبكة إذا تداخلت أو الأغصان المشتبكة يقال فيها : شِجنة وشُجنة- مِنَ الرَّحْمَنِ تقول : يارب إني قُطِعتُ ، يارب إني أُسيءَ إلي ، ياربِّ إني ظُلِمتُ يارب يارب ، قال فيُجيبُها ﷻ فيقول : أما ترضَينَ أن أقطعَ من قطعَك ، و أصِلَ من وصلَكِ} خرجه الإمام أحمد ، لكثرة ما تستجير به وتستعيذ به هذه الرحم تلوذ بربها ﷻ ، تُكثر من الاستعانة بالله ﷻ ، يارب يارب تعدد ماذا جاءها من هذا القاطع، فيجيبها الله ﷻ : (أما ترضَينَ أن أقطعَ من قطعَك ، و أصِلَ من وصلَكِ) خرجه الإمام

أحمد بإسناد قوي وهو عند ابن حبان أيضًا في صحيحه .

• وعن عبدالرحمن بن عوف ﷺ عن النبي ﷺ قال : {قال الله ﷻ : أنا الله ، وأنا الرَّحمنُ خلَقْتُ الرَّحِمَ ، وشقَقْتُ لها اسمًا مِن اسمي فمَن وصَلها وصَلْتُه ومَن قطَعها قطعتُه} أو قال : {ومَن قطَعها بَتَتُّه} - والبتُّ هو القطع - خرجه أبو داود والترمذي وقال : حديث حسن صحيح وهو حديث صحيح كما قال الترمذي ﷺ ، فالرحم اشتق الله لها من اسمه هو الرحمن ، وحسان بن ثابت في قصيدته ماذا يقول في النبي ﷺ ؟ ، يقول :

شَقَّ لَهُ مِن إِسمِهِ كَي يُجِلَّهُ * فَذو العَرشِ مَحمودٌ وَهَذا مُحَمَّدُ

النبي ﷺ محمد ، وذو العرش هو المحمود ﷻ في كل حال ، شق لها هذا الاسم الرحم من اسمه إعظامًا لها وإجلالًا لها ، ورفعة لمنزلتها ، وبياناً لعظيم حقها وعلو قدرها ومكانتها عنده ، فما أعظمها عند الله وما أهونها عند الخلق اليوم ، إن الرحم يا عباد الله في هذا الزمان قد تفنن الناس في قطيعتها لأتفه الأسباب ، ولأقل الأسباب تجد القطيعة بين الأقارب بسبب دينار ودرهم ، وبسبب ذراع ونصف ذراع من الأرض ، ونصف متر من الأرض ، وربع متر من الأرض يتقاطع الأقارب وربما كانوا أبناء الأب والأم الأشقاء ، ويا لله العجب أشيء من الدنيا يستحق أن يحصل مثل هذا بسببه ؟! ، أشيء من الدنيا تافه قليل وهو عند الله حقير ترتكب بسببه الجرم الكبير وهو قطيعة الرحم، هذا إن دل على شيء فإنما يدل على ضعف العقول ، وعلى قلة الفقه في دين الله، وعلى ضعف الإيمان - نسأل الله العافية والسلامة - .

• وعن أنس ﷺ أن النبي ﷺ قال : {الرحِمُ حُجْنَةٌ} ماهي الحُجْنَة ؟، هي رأس العصى المعطوفة أو رأس المغزل الذي يغزل فيه الصوف المعطوف فيدخل في الصوف فينسج هذه هي الحجنة ، ومنها سمي المحجن محجنًا لأن رأسه يعلق بالأشياء {متَمسِّكةٌ بالعَرشِ ، تكلَّمَ بلِسانٍ ذَلِقٍ} يعني تتكلم بلسان فصيح تتكلم هذه

الرحم - {اللَّهمَّ صِلْ من وَصَلَني ، واقطَع من قَطعني} ، فيقول الله ﷻ لها : {أنا الرَّحمنُ الرَّحيمُ ، إنِّي شقَقتُ للرَّحِمِ مِن اسمي ، فمَن وصلَها وصَلْتُه ، ومن بتَكَها بتَكْتُهُ} خرجه البزار في مسنده وسنده حسن ، فماذا يريد العبد بعد هذا التخويف، وماذا يريد العبد بعد هذا التهديد؟! ، أين القلوب الواعية أين القلوب الحية أين القلوب المتعظة .

❁ معشر الإخوان إن الكلام كثير لكن العبرة بالواقع والعمل ، ويأتي بيان الصدق حينما يكون الرحم يعاديك هنا يظهر صدق محبتك لأوامر الله ورسوله ، وصدقٌ في ذلك لأوامر الله ورسوله - صلوات الله وسلامه عليه - .

{قطيعة الرحم من أسرع الذنوب عقوبة}

• ومن الآثار القبيحة والمخيفة المترتبة على قطيعة الرحم :

أن قطيعة الرحم يا عباد الله من أسرع الذنوب عقوبة ، عقوبتها من أسرع العقوبات في الدنيا للقاطع ، فالجزاء عليها سريعًا، والجزاء عليها لا تأخير فيه، ولذلك نرى نُزول البلايا والرزايا والمحن والكوارث والمصائب في القاطع في الدنيا ، ما يكاد يتأخر عقوبة قاطع الرحم ، يُعجل له العقوبة فيها في الدنيا - عافانا الله وإياكم من ذلك - .

والعاقل يسعى في تجنب الويلات والعقوبات، لا أنه يسعى في استجلابها .

• فعن أبي بكرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: {ما من ذنبٍ أجدرُ أن يعجِّل اللهُ تعالى لصاحبه العقوبةَ في الدنيا مع ما يدِّخر له في الآخرةِ - من العذاب والوعيد الشديد - مثل البغيِ وقطيعةِ الرحمِ} رواه ابن ماجه والترمذي، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، ورواه الحاكم وقال: صحيح الإسناد، وهو كما قال ﷺ، فعقوبة قاطع الرحم عاجلة في الدنيا، وله أيضًا عقوبة في الآخرة، ليته في الدنيا وينتهي، لا، عقوبته في الدنيا معجلة، وعذابه في الآخرة مؤجل، فاجتمعت عليه العقوبتان يا عباد الله، مصيبة، وبلية عظيمة، عذاب في الدنيا وعذاب في الأخرى - نسأل الله السلامة والعافية من غضبه وأليم عقابه-.

{أعمال قاطع الرحم الصالحة لا تُقبل حتى يصل رحمه}

• ومن عقوبات قطيعة الرحم: أن أعمال القاطع الصالحة لا تُقبل عند الله، توقف حتى يصل رحمه، فعن أبي هريرة ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: {إنَّ أعمالَ بني آدمَ تُعرضُ كلَّ خميسٍ ليلةَ الجمعةِ فلا يُقبَلُ عملُ قاطعِ رحِمٍ} خرجه الإمام أحمد في مسنده والبخاري في الأدب المفرد وإسناده حسن إن شاء الله، وكان أبو هريرة ﷺ إذا ما جلس مجلسًا يُحرج على أن يقوم القاطع لرحمه من مجلسهم، فقد روى البخاري في الأدب المفرد بإسناد فيه ضعف يسير أن أبا هريرة ﷺ زار مولى عثمان بن عفان ﷺ يوم خميس ليلة الجمعة، فجلس معه وعنده من حوله، فقال: أُحَرِّجُ على قاطع رحم إلا قام من مجلسنا، فلم يقم أحد، فأعاد الثانية، فلم

يقم أحد ، فأعاد الثالثة فقام شاب فذهب إلى عمة له كان قد قطعها ، فاستغربت ، قالت : ما جاء بك يابن أخي ؟ ، فقص لها حديث أبي هريرة ، فقالت ارجع إليه فاسأله : أسمعه من رسول الله ﷺ ؟، الحديث .. ، الشاهد: أن أبا هريرة رضي الله عنه وإن كان في الإسناد هذا مقال إلا أن السلف تضافرت عباراتهم وتكاثرت أقوالهم في هذا الحديث ، فكانوا يُحرجون على قاطع الرحم أن يجلس في مجالسهم ، لأنه من أسباب الشؤم ، ومن أسباب نزول العقوبة ، ويخشون أن تعجل لهم العقوبة بسببه فتحل بهم وتنزل عليهم ، فكانوا يُحرجون ألا يجلس قاطع رحم في مجلسهم ، وما ذلك منهم رضي الله عنهم إلا من باب الاعتناء الزائد بهذه الرحم ، وهي تستحق هذا الوصل ، كيف لا تستحقه وقد أمر الله ﷻ بذلك ، ورفعها في المكان الأجل ، وشق لها من اسمه ، وتوعد من قطعها ، ولعنه ، ومنعه من دخول جنته كيف لا يهتمون بها !؟ ، إن عملاً مثل هذا من أوائل ما يجب أن يُهتم به بعد توحيد الله ﷻ ؛ والعاقل هو الذي يفكر في ذلك .

{حقيقة الوصل للرحم}

• بعد هذا معشر الإخوان ماهو الوصل ؟ ، ماهي حقيقة الوصل للرحم ، كيف توصل الرحم ، كيف يكون وصلها ؟.

الإحسان إليها سواءً أحسنتْ أو لم تحسن إليك ، هذا هو حقيقة الوصل ، يكون بالإحسان إلى الرحم سواء أحسنت إليك أو لم تحسن ، بل أحسنت إليك أو أساءت ، فهذا الذي لا يتغير بره وإحسانه ومعروفه وصلته ولين جانبه

وحسن خطابه ، وحُسن تفقده لذوي رحمه هذا الذي لا يتغير إن كافؤوه أو لم يكافؤوه ، أو أساؤوا إليه الذي لا يتغير عمله هذا ؛ هذا هو الواصل .

أما الذي يصل إذا أحسنوا ويقطع إذا قطعوا هذا ليس بواصل للرحم ، لأن وصلك أو إحسانك إلى من أحسن إليك ليس صلة هذا مُجازاة مُكافاة ، يعطيك فتعطيه فإذا قطع قطعت هذه هي المجازاة ، وقد بين ذلك رسول الله ﷺ ، فعن عبدالله بن عمر ﷺ أن النبي ﷺ قال : {ليسَ الواصِلُ بالمُكافِئِ، ولَكِنِ الواصِلُ الذي إذا قَطعَتْ رَحِمُهُ وصَلَها} ، الرحم إذا وصلوك فوصلتهم أنت لست بالواصل ، ليش ؟ ، لأن هذه معاوضة ، بدل ، يعطيك اليوم حلو تعطيه غدًا أنت حلو ، يعطيك اليوم ماءً وأنت غدًا تعطيه ماءً ، يعطيك قهوة أنت تعطيه قهوة ، اليوم يعطيك هدية وأنت تعطيه هدية ، إن قطع قطعت ، يزورك تزوره يتفقدك تتفقده إن قطع قطعت ، هذا ليس بالصلة هذه مُكافأة ومُجازاة يقال لها ، من هو الواصل الحقيقي يا رسول الله ؟ ؛ قال : (ولَكِنِ الواصِلُ الذي إذا قَطعَتْ رَحِمُهُ وصَلَها) هكذا إذا قَطعتْ رحمه وصلها، خرجه البخاري ، وبعضهم يقول : إذا قُطعت وهذا جاء في بعض الروايات ، ولكن أكثر الروايات في صحيح البخاري بالفتح ، إذا قَطعَتْ رَحِمُهُ وصَلَها ، هي تقطع وأنت تصل فأنت الواصل، وسيأتينا ما يدل على هذا الضبط أن الضبط الصحيح إذا قَطعت، وذاك له وجه لكن هذا أكثر كما قال الحافظ ابن حجر ﷺ في الفتح ، أكثر الروايات في البخاري على فتح أوله .

ويدل على هذا أيضًا ما جاء في حديث أبي هريرة ﷺ أن رجلاً قال : يا رسول الله إنَّ لي قرابةً أصِلُهم ويقطَعوني وأُحسِنُ إليهم ويُسيئون إليَّ وأحلُمُ عنهم ويجهَلون عليَّ ، فقال له ﷺ : (لَئِنْ كُنْتَ كما قُلْتَ، فَكَأنَّما تُسِفُّهُمُ المَلَّ) المَلّ: هو الرماد الحار ، يعني تذهبون إلى الذين يشوون أصحاب المشاوي والمشويات الفحم تنفخون عليه ثم بعد ذلك يصبح رمادًا ،فإذا ذهب الجمر منه وبقي الرماد

الحار هذا هو المَلّ، قال النبي ﷺ له : {وَلَا يَزَالُ معكَ مِنَ اللهِ ظَهِيرٌ عليهم ما دُمْتَ علَى ذلكَ} - نسأل الله من فضله - ، أصلهم ويقطعوني ، وأحسن إليهم ويسيئون إلي وأحلم عليهم ويجهلون علي ، هذا هو الواصل حقيقة لأنه ما في ولا سبب في الدنيا يجعله يصل هؤلاء إلا شيء واحد :

هو خوف الله ﷻ ، ومراقبته سبحانه ، ورغبته في الثواب الذي أعده له وخوفه من العقاب الذي توعده به إن قطع ، فهذا عمله لله في جميع أحواله لا يزول ولا ينقص ، إن أحسنوا فهو مستمر وإن أساؤوا فهو باقٍ على ما هو عليه من الوصل والمعروف والإحسان ، وفي هذا أعظم حث لنا معشر المسلمين على أن يكون العمل منا في هذا الباب لوجه الله ﷻ، {إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا (٩) إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا (١٠) فَوَقَاهُمُ اللهُ شَرَّ ذَٰلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا (١١) وَجَزَاهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا (١٢)} الآيات في سورة الإنسان ، فإذا كان هذا في عموم المسلمين فكيف به في الأرحام الذين ورد في حقهم هذه الأحاديث الصريحة الصحيحة التي تدعوا إلى الوصل وتُحذر من القطع .

• فإن القطيعة يا عباد الله عظيمة وشؤمها خطير ، ولا يقوم مجتمعًا تقطعت فيه أواصر الرحم ، نسأل الله العافية والسلامة ، وعن أم كلثوم بنت عقبة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال : {أفضلَ الصدقةِ الصدقةُ على ذِي الرحمِ الكاشِحِ} كيف الكاشح ؟ ، يعني المضمر للعداوة ، المضمر للبغض ، أنت تحسن إليه وهو يتأبط لك الشر ، من ذوي رحمك من ذوي قرابتك ما يكاد يجد بابًا يُسيء إليك فيه إلا ودخل فيه ، مُضمر للشر ، وأنت ماذا تعمل ؟، أنت تتصدق عليه تُحسن إليه ، أبو بكر رضي الله عنه لما أقسم على أن لا يُنفق على بعض قرابته في قصة الإفك ، فقال الله ﷻ : {وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللهُ لَكُمْ}.

فعاد أبو بكر ﷺ، وهكذا شأن أصحاب رسول الله ﷺ، قال: بلى يارب، وعاد ينفق عليه كما كان ينفق عليه من قبل أن يقع في أم المؤمنين عائشة ﷺ، فما أسرع استجابتهم ﷺ لأوامر الله وأوامر رسوله ﷺ.

فالشاهد: النبي ﷺ يقول: (أفضلَ الصدقَةِ الصدقةُ على ذِي الرحمِ الكاشِحِ) رواه ابن خزيمه في صحيحه والطبراني والحاكم وقال: صحيح على شرط مسلم، وهو كما قال، ومعنى الكاشح كما قلنا: القريب من ذو الرحم الذي يُضمر لك العداوة في باطنه، ويتظاهر لك أنه مابينك وبينه شيء، وأنت تحسن إليه وهو يسعى في الإساءة إليك - عافانا الله وإياكم من ذلك -.

قال المنذري ﷺ معلقًا على هذا الحديث: وهذا في معنى قوله ﷺ: (وتَصِلَ مَن قَطَعَكَ).

قلت: بل هو أكثر من ذلك لأن النبي ﷺ حينما قال لعقبة: (وتَصِلَ مَن قَطَعَكَ) الذي يقطع وأنت تصله هذا أخف، لكن هذا أنت تصله وهو يسعى في الإضرار بك، هذا أشد، هذا أشد من القطيعة، مجرد القطيعة وتسلم منه هذه رحمة وإن كانت شر، ولكن بجانب أختها العظيمة الأخرى رحمة، كونه ما يسعى بضررك ومع هذا النبي ﷺ يقول: (أفضلَ الصدقَةِ الصدقةُ على ذِي الرحمِ الكاشِحِ) يعني: ذي عداوة مبطنة مُضمرة يسعى إلى الإضرار بك من كل باب - نسأل الله العافية والسلامة -، ويريد المنذري ﷺ بهذا: الإشارة إلى حديث عقبة بن عامر ﷺ قال: لقيت رسول الله ﷺ فقلت له: يا رسولَ اللهِ، أَخبِرْني بفَواضِلِ الأعمالِ، قال النبي ﷺ: {يا عُقْبةُ، صِلْ مَن قَطَعَك، وأَعْطِ مَن حَرَمَك، وأَعرِضْ عمَّن ظَلَمَك} وفي لفظ: (واعفوا عمَّن ظَلَمَك) رواه الإمام أحمد والحاكم وهو حديث صحيح.

• فالشاهد: النبي ﷺ قال لعقبة مبينًا له أن فواضل الأعمال أن تصل من قطعك، فذو الرحم إذا قطعك ثم وصلت فأنت الواصل حقًا.

لـك عـم لا يـزورك زره ولا تعامله بالمثل فـإن له عليك حق العمومـة ، وله عليك حق الرحم وأنت لا تزال في خير ولا يزال لك من الله عليه ظهير ما وصلته ، ولكن لا تعاملـه بقطعـه لـك فتقطع عنـه ، لك خال كذلـك ، لك ابن كذلـك ، لك بنت كذلـك ، لا تقـل لي الحـق عليهـا ومـا قامت بـه الله لا يردها تـوكل على الله ، لا مو صحيـح ، أنـت عاملهـم مـن باب مـا أمـرك الله بـه لا تعاملهم مـن باب مـا فعلوه معـك ، والدليـل على ذلـك معـشر الإخـوان قـول النـبي ﷺ : {أدِّ الأمانـةَ إلى مـن ائتمنَـك} ثـم أكد عليـه ذلك فقـال : {ولا تَخُـنْ من خانَـك} (صحيح أبي داود)، شـخص أودعـت عنـده عـشرة آلاف ريـال فخانـك فيهـا فجـاء يومًـا من الدهـر احتـاج عليـك فـأودع عنـدك عشرين ألـف ريال مـا تقول هـذا حقي ولا تعطيـه ، لا ، أدِّ الأمانـةَ إلى مـن ائتمنَـك ، ولا تَخُـنْ من خانَك ، أنـت لا تعامله بما عاملـك ، ولكـن تعاملـه بمـا أمـرك ربـك ﷻ ، فالقاطـع إذا قطـع إثمـه عليـه، وأنـت وصلـك أجره لـك ، أما إذا قطـع هو فقطعت أنت اشـتركتما بالـوزر والعياذ بـالله ، والعاقـل لا يقـلد النـاس في الخسـارة ، وإنمـا يقـلد النـاس في ايـش ؟ ، في الربـح، أنـت الآن اليـوم تـرى النـاس يأخـذون الأسـهم ، يقولون الأسـهم مضروبة مـا تـروح تبيـع مـا تجـد زحامًـا على البيـع ، لكن يـوم ترتفع الأسـهم تجـد الناس محاربـة عليهـا ، ليـش ؟ ، لأن النـاس تأمـل الربح ، فمقتـضى العقل أنـك ما تقلد في البيـع في الخسـارة ، وإنمـا تقلد في البيـع في الربح ، هذا هو مقتـضى العقل ، فإذا هـذا الإنسـان قطـع فأنـت مـا تقـلده في القطيعـة وإنمـا تبتعـد عـن الخسـارة وأسـبابها ، فقطيعتـه سـبب لخسرانـه عند الله وسـبب لغضـب الله عليـه ، فأنت تسـعى وتشـاركه في غضـب الله ؟! ، هـذا مـن سـخافة العقـل ومـن قلـة المعرفة ، ومن ضعف الدين - فنسأل الله العافية والسلامة - .

{قطعُ اللهِ تعالى لمن قطعَ رحمه}

• من الآثار القبيحة لقطع الرحم : حرمة دخول الجنة على قاطع الرحم ، وهذه مصيبة ، لعنة من الله ، وقطيعة من الله ، وحرمة دخول الجنة ؛ هذه كلها مصائب عظيمة ، وبلايا عظيمة ، موبقات - نسأل الله العافية والسلامة - ، فعن جبير بن مطعم ﷺ أن النبي ﷺ قال : (لَا يَدْخُلُ الجَنَّةَ قَاطِعٌ) قال سفيان بن عيينة : يعني قاطع رحم ، خرجه الشيخان ، هذه والله مصيبة ، لا يدخل الجنة قاطع يا عباد الله انظروا في الأمر ، تبينوا فيه ، تمعنوا فيه ، وأكثر الناس اتجاهًا إلى الكلام هذا نحن طلبة العلم نبدأ بأنفسنا فنداويها بعد ذلك نتكلم مع الناس ، ما في شيء يا جماعة في الدنيا يستحق أنك تقطع الرحم مع هذه العقوبات العظيمة ، والله ما من شيء يستاهل أن تقطع رحمك لأجله وأنت تسمع هذه الموبقات المترتبة على قطيعة الرحم، لا يدخل الجنة قاطع ، ولهذا كان أبو هريرة إذا جلس في مجلس ليلة الاثنين، ويوم الخميس ليلة الجمعة خاصة - وإن كان في إسناده مقال هو عند البخاري في الأدب المفرد - لكن الحديث من حيث هو حديث حسن لغيره ، كان في ليلة الاثنين وليلة الجمعة يوم الخميس إذا جلس مجلسًا يكرر الكلام ثلاثًا : أنشد الله أن لا يقعد في مجلسنا قاطع رحم ، الأولى والثانية والثالثة ، ليش ؟ ، لأن الرحمة ما تتنزل على هؤلاء ، ولا يصعد لهم عمل ، فقه أصحاب رسول الله ﷺ هذا ، وفقهوا هذا المعنى ، فلأجل ذلك امتثلوه ، جاء أيضًا عن سعيد بن زيد ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : (إن هذه الرحم شجنة من الرحمان عز وجل ، فمن قطعها حرم الله عليه الجنة) اخرجه الإمام أحمد والبزار وهو حديث صحيح ، والحديث الثالث عن أبي موسى الأشعري ﷺ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : (ثلاثة لا يدخلون الجنة : مدمن خمر ، وقاطع رحم ، ومصدق بالسحر) رواه ابن حبان في صحيحه وهو حديث حسن ؛ فاختر لنفسك يا عبدالله انظر أتريد دخول الجنة مع الداخلين ، أو تريد أن يصد عنك الباب وتطرد عنها؟ ، - عياذًا بالله من ذلك - ،

{أولى الناس بالبر من ذوي الرحم : الوالدان ..} .

• معشر الإخوان إن أولى الناس بالبر من ذوي الرحم : الوالدان ، فأنت ترى بعض الناس في هذه الأزمان يعق أباه ويعق أمه ويصل صاحبه وزميله وصديقه ، إذا دعاه صديقه لا يكاد يتأخر عنه ، وإذا دعاه والده أو والدته تمرد عليه أسبوعًا ، وربما لم يجبهما وهذا من عظائم البلايا والمصائب ، فإن النبي ﷺ أخبر أن : {الإشْرَاكُ بالله ، وعُقُوقُ الوَالِدَيْنِ} (رواه البخاري) - نسأل الله العافية والسلامة - ، تجد بعض الناس يعق أباه لصديقه ويعق أمه لزوجته فأي خير في هذا الرجل - أي : أي خير كامل - أي خير في هذا الإنسان؟ ، لا خير فيه -أي لا خير كامل فيه بل ناقص الإيمان- ، الذي يعق والده لصديقه يقوم بحقوق أصدقائه يقدم مواعيد أصدقائه على أعمال والده على حاجة والده هذا لا خير فيه ، الذي يقدم أعمال زملائه على حقوق أمه هذا لا خير فيه ، لماذا ؟ ، لأن الواجب أن يبدأ الإنسان بذوي قرابته ، وأعظم الناس حقًا عليك هم الوالدان ثم الأقرب فالأقرب العم والعمة والخال والخالة والابن والبنت .

هؤلاء يجب على العبد أن يتقي الله ﷻ فيهم ، وأن يتفقدهم ، وأن يقوم بزيارتهم وتعاهدهم ، ولا ينجفل عنهم فلا يرونه إلا في المناسبات وربما حتى في المناسبات يكتفي بالتلفون اليوم يقول الأمكنة بعيدة والزحام كثير ، لا يا عبد الله أنت تحتسب الأجر عند الله أو لا ؟ ، تحتسبه عند الله وخطواتك هذه محسوبة عند الله ﷻ ، أسأل الله ﷻ أن يرزقنا وإياكم جميعًا العلم النافع والعمل الصالح ، كما أسأله ﷻ أن يرزقنا وإياكم البصيرة في الدين والفقه فيه ، وأن يجنبنا وإياكم أسباب غضبه وعقابه ، وأن يعيذنا وإياكم وإخواننا المسلمين من مضلات الفتن ما ظهر منها وما بطن .

www.bestnationnw.com

فتاوى

{من أسئلة المحاضرة} .

• السؤال : ماذا تقول في الرحم التي تعصي الله وتترك الصلاة هل يترتب عليها هنا حق؟ ، هذا مع نصحي له .

• الجواب : ما يتعلق بذي الرحم التارك للصلاة فهذا يجب عليك:

أولاً نصيحته ، والسائل ذكر أنه قد نُصح ، فأقول : إن النصيحة لابد فيها من ثلاثة أمور : أولاً : العلم بكيفية النصيحة.

ثانيًا : أن يكون الناصح عالمًا بالحكم الشرعي.

ثالثًا : أن يُظهر الشفقة على المنصوح ومحبته وإرادة الخير له ،فإذا رأى منه ذلك فالغالب على من يُتعامل معه بهذه الطريق أنه يوفق للخير ، ويهدي الله ﷻ على يديه ، وإذا لم تستطع أنت فحاول بغيرك.

الشاهد : أن تسعى بكل طريق ممكنة إلى هدايته ، فإن لم تستطع فمثل هذا يرفع أمره إلى الجهات المسؤولة فإن من الإحسان إليه ومن البر به رفعه إلى المسؤول إلى السلطان ، فبعض الناس لا يزعه القرآن ، ولكن يزعه الله ﷻ بالسلطان فتكون قد أحسنت إليه فهذا من البر به .

• السؤال : إن لي رحم صاحب فكر ضال ، فدائمًا ما يتكلم على المساوئ ، ومؤيد لدعاة الباطل ، ويستنقص العلماء ، فما نصيحتكم لي يا شيخ علمًا أنه كلما رآني تكلم قاصدًا في ذلك ؟.

• الجواب : وأما صاحب الفكر المُضلل فإن الواجب عليك أن تبين له إن كنت قادرًا على البيان ، وإن لم تكن قادرًا فهذا سبب شرعي يُباح لك فيه أن تقطعه، لاسيما إذا كنت تخشى على نفسك ، يعني إذا قلَّ علمك ، فصاحب المذهب الضال المنحرف يحرف من قل علمه وقصر إدراكه ونقص فقهه في دين الله ﷻ أما إذا كنت بحمد الله عندك من العلم ما تستطيع أن تدحض به حجته فإن الواجب في مثل هذا ما تتركه مع ذوي الرحم يضلهم ويحرفهم ، فإذا كانت المجالس والمناسبات مع الأرحام فإن عليك أن تغشاها ، لا تدعهم فريسة له، فإن هذا من البرِّ بهم وصلتهم ، وإذا رأى منك الصبر وأنت متمكن على بيان باطله ، إذا رأى منك الصبر والمجاهدة في هذا الجانب فإنه أحد رجلين : إما أن يهديه الله ﷻ وإما أن ينقطع هو ، فهذا الذي أنا أوصي به السائل .

• السؤال : يقول أنا هنا في السعودية وأهلي ورحمي في مصر فهل الاتصال بوسائل الاتصالات الحديثة تعتبر من صلة الرحم ؟.

• الجواب : نعم هذا من صلة الرحم ، الاتصال بهم هاتفيًا ، أو إرسال الرسائل إليهم، أو الاتصال بهم عن طريق الشبكات هذه التي جدَّت الإلكترونية الكمبيوترية العنكبوتية هذه نتحادث فيها معهم ، لأن الاتصال عن طريقها أرخص ثمنًا وأوفر تكلفة على الإنسان ، فنعم هذا منه -أي صلة الرحم-.

www.bestnationnw.com

• السؤال : من كان قاطعًا للرحم جاهلاً بهذه الأحاديث عن النبي ﷺ - أحاديث وجوب صلة الأرحام وعقوبة قاطعها - ويريد أن يُكفِّر وأن يعمل بها فما نصيحتكم ؟

• الجواب : نصيحتي لنفسي وله في كل ذنب ، ما هو في هذا فقط في كل ذنب : أن المرء إذا علم فإنه يجب عليه أن يحمد الله على أن منّ الله عليه بالتعليم ، وفسّح له في أجله حتى سمع ، ما أخذه على حين غِرّة وهو على مُنكره وعلى باطله، فيحمد الله ﷻ على الهداية ثم يتوب إلى الله ويعزم على ألا يعود إلى ما سلف منه ، ويندم على ذلك ، ثم يستأنف من جديد العمل بما علم فيبادر كما ذكرنا في القصة التي في سندها مقال عند البخاري في الأدب المفرد في الشاب الذي لما كرر أبو هريرة رضي الله عنه التحريج على من كان قاطعًا للرحم فلا يقعد في المجلس ، الأولى الثانية فلم يقم أحد ، الثالثة فقام فذهب إلى عمته ، فأقول: الواجب على العبد أنه إذا دُعي إلى الله ورسوله أن يقول سمعنا وأطعنا فيبادر ويستقبل العمل ، وإذا صدق فالتائب من الذنب كمن لا ذنب له كما قال رسول الله ﷺ ، وكما في حديث أم المؤمنين عائشة المخرج في الصحيحين حينما قال النبي ﷺ : (يا عائشة إن العبد إذا أذنب واستغفر غفر الله له) فإذا تاب العبد إلى الله تاب الله عليه ، فعليه أن يبادر من الآن فيسعى في صلة رحمه ويحذر بعد ذلك من القطيعة .

• السؤال : هل يجوز لي أن أصل رحمي الكافر ؟.

• الجواب : نعم ، فإن أسماء ﵂ قدمت عليها أمها من مكة وهي مشركة ، واستأذنت النبي ﷺ كما في الصحيح في برها والإحسان إليها فأذن لها رسول الله ﷺ ، بل إن الإحسان إلى الرحم القريب إذا كان كافرًا أو كان مسلمًا لكنه عاصيًا الإحسان إليه يورث القبول في قلبه -إن شاء الله- ، فإذا كان قريبك كافرًا وأنت تبرُّ به وتحسن إليه ويرى منك هذا لابد وأن يسأل : لمَ تفعل بي هذا ؟، قل له : لأن إسلامنا وديننا يأمرنا بذلك ، فيرى سماحة هذا الدين الذي أنت عليه ، فحينئذ يكون هذا سببًا من أسباب هدايته ، والله ﷻ يقول: {لَّا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (٨)} (سورة الممتحنة) فالله سبحانه وتعالى مانهى عن ذلك بل ندبنا إليه وأحبه ﷻ .

• السؤال : ابنتي تسببت بقطع رحم بيني وبين عمها فقطعنها شريطة أن تصل عمها فإني بعد ذلك أصلها فهل فعلي صحيح ؟.

• الجواب : لا ما هو صحيح ، لا تقطعها ، لكن أدبها بما يكون سببًا في تقويمها من اعوجاجها ، أما أن تقطعها من الزيارة ، تقطعها من البر تقطعها من المعروف تقطعها من الإحسان لاسيما إن كانت محتاجة إليك لا ، هذا ما يجوز ، المجازاة على الباطل بباطل ما تجوز ، فصل أخاك وصل أختك أو بنتك كما سمعت من حديث رسول الله ﷺ ، لكن إن هددها بمثل هذا قال لها : إذا ما وصلتِ عمك فأنا لا أصلك ، ورأى أنه ينفع فيها فالحمد لله ، وإن كان رأى أنه ما ينفع فيها ولا يؤثر فلا يقطعها هو ، ويكون إثمها عليها وهو يسعى في الإصلاح ، نعم .

• السؤال : كيف يصل الرجل أرحامه إن كانوا ليسوا من محارمه ؟.

• الجواب : الوصل لهم بالسؤال عنهم ، تفقد أحوالهم ، بإنفاذ المساعدة إليهم وإرسالها إليهم ، بالوقوف معهم إن احتاجوا وهكذا .. ، وإن كانوا ليسوا محارم فيدخل عليهم مع محرمه ، تدخل مع الرجل من محارمهم ، أو يدخل مع زوجته ، أو ابنته ، أو عمته ، أو خالته ، فلا تحصل الخلوة ويزورهم ، فلو زار بنت عم له مرضت فتسترت ودخل إليها مع زوجته ، أو مع أبيها الذي هو عمه، أو مع أخيها الذي هو ابن عمه ، كيف حالك يا فلانة ؟ ، كيف أصبحتِ يا فلانة؟ ، طهور إن شاء الله ، لا بأس عليكِ ، وهي مستترة محجوبة محتجبة الحجاب الشرعي فالحمد لله هذا وارد ، فالطرق ولله الحمد متعددة ، ومن أراد الخير لا يَعجز إن شاء الله في الوصول إليه ، وإن عَجز سأل ويُرشد ، نعم .

• السؤال : شيخنا إني واقع في حيرة شديدة من أمري حيث إني تمكنت إلى وظيفة خارج مدينة جدة إلى مدينة جازان ، والمشكلة هي أنني أسكن بجوار أبي وأمي وهما غير راضيين عن ذهابي وابتعادي عنهما علمًا بأنهما متعلقان بي وبأبنائي ، بل إن أمي بكت أمامي عندما أخبرتها بغربتي في هذا العمل الذي سيكون فيه زيادة راتبي ، علمًا بأنني بار بهما إن شاء الله ، شيخنا ننتظر منك النصيحة والتوجيه .

• الجواب : ما دمت ولله الحمد تعمل ، وفرصة العمل متيسرة لك فبقاؤك عند أبيك وأمك أولى من الدينار والدرهم الذي يزيد لك في دخلك ، ودخلك عند الله ﷻ في البر والأجر والخير هذا أعظم من الدينار والدرهم ؛ فابقَ عندهما ، واعلم أن الله ﷻ سيغدق عليك من رزقه العظيم وسيبسط عليك من خيره العميم فلا تشق عليهما ، وابقَ عندهما فإن في ذلك الخير لك في دينك ودنياك ، والله أعلم ، وصلى الله وسلم وبارك على نبيه محمد ﷺ .

{تم التفريغ والتنسيق بعمل من شبكة خير أمة}

/http://www.bestnationnw.com

للإعلام بالأخطاء المطبعية

والاستدراكات والاقتراحات

mhmodrafd4@gmail.com

للاستماع للمحاضرة بصيغة

للاستماع للمحاضرة عبر اليوتيوب

الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة

{تم التفريغ والتنسيق بعمل من شبكة خير أمة}

www.bestnationmw.com

حقوق الرحم